

أضواء البيان

@ 4 @ به الناس ويرحمهم ، وأن تفصيله شامل لكل شيء ، وأنه لا شك أنه منزل من الله كقوله تعالى : { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } وقوله تعالى : { كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْكَ حَكِيمٌ خَبِيرٌ } . وقوله تعالى { وَمَا كَانَ هَٰذَا إِلَّا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْطَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ } ولاكن تصديق الساذي بآيات القرآن يدعيه . وتفسير القرآن لا ريب فيه من رب العالمين { وقوله تعالى { مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } وقوله تعالى : { أَفَغَيِّرُ الْاللَّهَ أَبْتَدِئِي حَكَمًا } وهو الساذي أنزل إليناكم الكتاب مفسرًا { والآيات بمثل ذلك كثيرة . قوله تعالى : { قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . قوله : قرآنًا عربيا قد تكلمنا عليه وعلى الآيات التي بمعناه في القرآن في سورة الزمر ، في الكلام على قوله تعالى : { قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ } . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } ، أي فصلت آياته ، في حال كونه قرآنًا عربيا لقوم يعلمون . .

وإنما خصهم بذلك ، لأنهم هم المنتفعون بتفصيله ، كما خصهم بتفصيل الآيات في سورة يونس في قوله تعالى : { مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } ، وفي سورة الأنعام في قوله تعالى { قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } وهو الساذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستمودع قد فصلنا الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ { إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد أوضحنا وجه تخصيص المنتفعين بالأمر المشترك دون غيرهم في سورة فاطر في الكلام على قوله تعالى { إِنْ نَّهَمَّا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ } وأما قوله { وَآتَيْنَاهُمُ الْوَاوَةَ } وبيننا هناك أن تخصيصهم بالإنذار دون غيرهم ، في آية فاطر هذه ، وفي قوله تعالى في يس { إِنْ نَّهَمَّا تَنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ الْغَيْبِ } وقوله في النازعات : { إِنْ نَّهَمَّا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا } وقوله في الأنعام { وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا }

إِلَى رَبِّهِمْ لَئِنْ دُؤِنَهُ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ { .